انه العرش من حيث هو موضوع ليس كمثله شيء، فقوله تعالى وهو السميع البصير دفع
لهذا الوهم والاشكال فان من المحال ان يكون العرش سميعا بصيرا وسمي مثل ذلك في
الكلام احتباكا و مجمل الكلام وزبدة المرام ان الواجب لا يشبه الممكن ولا الممكن يشبه
الواجب فليس بمجرد ولا معدود ولا محدود ولا مغدود ولا متبعض ولا متجزئ ولا متركب ولا متناه
ولا يوصف بالمائية والماهية ولا بالكيفية من اللون والطعم والرائحة
والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام ولا متمكن في مكان
لا علو ولا سفل ولا غيرهما ولا يجري عليه زمان كما تتوهمه المشبهة والمجسمة
والحلولية وليس حالا ولا محلا وله اي لله سبحانه يد ووجه ونفس اي كما يليق
بذاته وصفاته فما ذكره الله في القرآن من ذكر الوجه اي كقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وقوله تعالى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى واليد اي كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
والنفس كقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك واما ما قيل من ان اطلاق النفس عليه تعالى من باب المشاكلة فمردود
من حيث ورد من غير المقابلة كما في حديث انت كما اثنيت على نفسك والتحقيق ان الذات
النفس باعتبار ما اخذ من النفس بالفتح فيه لا يصح اطلاقه عليه سبحانه واما باعتبار
اخذه من النفيس فيجوز اطلاقه عليه سبحانه انفس الاشياء واعزها وكذا العين في
قوله تعالى ولتصنع على عيني وكذا بصيغة الجمع في قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وقوله تعالى تجري باعيننا وكذا قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وكذا قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فهو اي جميع ما ذكر له اي لله سبحانه صفات اي متشابهات
بلا كيف اي مجهول الكيفيات وفي نسخة له يد ووجه ونفس كما ذكره الله ولا يقال
اي في مقام التاويل كما عليه بعض الخلف مخالفين للسلف ان يده قدرته اي على طريق
الكناية او نعمته اي بناء على ان اليد تطلق على النعمة ومنه قول الشاعر كهيبي
حمد الله الصبح يدي منك لا ايادي تمرها. وكذا لا يقال ان وجهه ذاته وعينه

بصره واستواءه على العرش استيلاؤه لان فيه اي في تاويله ابطال الصفة في
الجملة لانه تعالى حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة والنعمة بل لها والظاهر
انه اراد بها غير معنييهما وهو اي ابطال الصفة من اصلها وبالكلية مما قوله
اهل القدر اي عموما والاعتزال اي خصوصا بناء على توهم لزوم تعدد
القدماء فان صفة القديم لا يكون الا قديما والا فيلزم ان يكون ذاته محلا
لحوادث هنالك وهو منزه عن ذلك وقد علمنا ان صفاته سبحانه ليست
غير ذاته ولا غيرها فلا يلزم تعدد القدماء. ثم اكد الغضبية بقوله ولكن
يده صفته بلا كيف اي بلا معرفة اي كيفية لعجزنا عن كنه معرفة بقية
صفاته فضلا عن معرفة كنه ذاته وغضبه ورضاه صفتان من صفاته
بلا كيف اي بلا تفصيل انهما من صفات افعاله او من نعوت ذاته والمعتزلة جعلوا
غضب الله ورضاه ليس كوصف ما سواه من الخلق فهما من الصفات
المتشابهات في حق الحق على ما ذهب اليه الائمة تبعا لجمهور السلف واتفق
به جمع من الخلف فلا يؤولان بان المراد من غضبه ورضاه ارادة الانتقام
ومشيئة الانعام والمراد بهما غايتهما من النقمة والنعمة قال فخر
الاسلام اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بوصفه
ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة من
هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا
معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي ثم قالوا واهل السنة
والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص اي بالايات القطعية والدلالات
اليقينية وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال
بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم فقال يقولون آمنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وكذا ما ورد في الاحاديث المرويات من
العبارات المتشابهات كقوله عليه السلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها
من جميع الارض الحديث وكقوله عليه السلام على ما رواه مسلم ان قلوب بني آدم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وكقوله لا تزال

Copyright King Saud University